الدكتور نعيم) لم تفهم تماما ما تعنيه كلمة حياد (٤٠) وفي غمرة حماستهم لمشروعهم لم يتنبهوا الى ان مبدأ الحياد يقضي بعدم الانحياز الى الشـــرق والغرب ، فبالغوا في هجائهم للشرق وتحاملهم عليه وبالغوا في ارتمائهم في احضان الغرب حتى طالبوا (بلسان بشير الجميل) باقامة « جسور صريحة ومتينة مع الغرب لكي تشعر دول الغرب اننا امتداد لحضارتها في الشرق ونمثل جزءا من القيم التي تمثلها هي ، وانها تمثل تطلعاتنا المستقبلية » (٤١) ٠

وعلى الرغم من كل هذه العثرات والهنات لا يسعنا الا الاقرار بوجود فئة من اللبنانيين تنادي بالحياد عن صدق وحسن نية لانها تتصور ان فيه كل الخير للوطن ٠ ولكن هذه الفئة قلة لا اثر لها في حياتنا السياسية ٠

والملاحظة الثانية هي ان معظم اللبنانيين يطمحون (وان كانت سياســـة حكوماتهم تخيب آمالهم في كثير من الاحيان) الى ان يتبع بلدهم سياسة حيادية ازاء المعسكرات والاحلاف الاجنبية ، وازاء الخصومات والعنعنات الشخصية التي تندلع ، من حين الى اخر ، بين الحكام العرب ٠ والتزام الحياد هنا هو الحكمة بعينها ٠ ولكن الحياد يصبح مرفوضا وينقلب الى اهمال وتقصيـــر وتهرب من المسؤولية عندما يكون سبب الخلافات او الانقسامات قضايا قومية او انسانية او تحررية ٠ ان الشعب اللبناني الذي يفاخر الدنيا بتعشقه للحرية يعز عليه ان يقف على الحياد عندما تتعرض الحرية للاضطهاد في اي بلد كان٠

ونستشهد هنا بتعليق دبجه الشهيد كمال جنبلاط ردا على تصريح منسوب الى رئيس الجمهورية (شارل حلو) نشرته احدى الصحف في العام١٩٦٧ (٤٢)٠ وكان التصريح يتحدث عن سياسة لبنان المحايد التي تسعى الى التوفيق بين جميع الاطراف دون انحياز لفئة ضد اخرى ٠ وبين الشهيد جنبلاط في تعليقه ان لبنان لا يمكن ان يكون على الحياد في المجال العربي « لانه كبلد وشعب ودولة ينزع الى توكيد الخط الوطني العربي المتحرر ، والى تحقيق سياســـة التطور الاجتماعي دون ان يدخل فريقا مباشرا في الخلافات العربية التـــي تخرج عن تأييد وتوكيد هذين الخطين الرئيسيين ٠٠٠ لا يمكن الانسان ان يكون على الحياد بين مجتمع التأخر والاسترقاق السياسي والاجتماعي وبين مجتمع الحرية والتقدم والكرامة البشرية ، اي لا يمكن للانسان ان يكون على الحياد بين سيف الاسلام الوارث للتراث التوراتي القبلي المتأخر حيث لا يزالون يبتاعون العبيد من البشر ، وبين الجمهورية الديموقراطية اليمنية (٤٣) ٠

والملاحظة الثالثة هي ان حياد لبنان ازاء اسرائيل مستحيل ٠ بل هو ، قوميا، وضميريا ، خيانة ٠ ويكفينا ان نسوق الفقرة التالية من كتاب الاستاذ هنري ابو خاطر :

« تنزع بعض الفئات في لبنان الى المطالبة بحياده سلما وحربا بضمانات